الشاهد الشعري في كتاب الجيم
لأبي عمرو الشيباني ت ٢٠٦ هـ "دراسة تحليلية"

د. نوف محمد عبدالله المؤذن
أستاذ مشارك اللغويات العربية
قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الطائف

ملخص البحث

كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني يعد مرجعاً أصيلاً من مراجع اللغة العربية، إذ يمتاز بثروة لغوية من الألفاظ والكلمات المتصلة بحياة البادية. تلك الحياة كانت منبعاً غنياً لمفردات اللغة ومصطلحاتها المختلفة الذي نهل منه اللغويون ودوّنوا مصنفاتهم المختلفة في النحو الصرف واللغة.

جاء كتاب الجيم ليعكس هذه الحياة بما يشتمل عليه من ألفاظ عربية حيث تفرّد أبو عمرو الشيباني بألفاظ لم أجدها في كثير من كتب اللغة والمعاجم الأخرى مع شواهد غزيرة جاءت لتظهر مقدرة هذا اللغوي وتمكنه من جمع أشعار العرب .

فجاءت هذه الدراسة المعنونة بـ (صور الاستشهاد الشعري في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني) لتوضح منهجية أبي عمرو في الاستدلال بالشواهد والطريقة التي سار عليها في شرح المعنى ومدى توظيف الشاهد في العمل المعجمي .

الكلمات المفتاحية : الشاهد الشعري – كتاب الجيم – أبو عمرو الشيباني – المنهجية

Research Summary

The book Al-Jim by Abu Amr Al-Shaibani is considered an authentic reference for the Arabic language, as it is distinguished by a linguistic wealth of terms and words related to desert life. That life was a rich source of language vocabulary and its various terminology, which linguists used to collect and write down their various works on grammar, morphology, and language.

The book Al-Jim came to reflect this life with the Arabic words it included, as Abu Omar Al-Shaybani used words that I could not find in many other language books and dictionaries, along with abundant evidence that came to show the ability of this linguist and his ability to collect Arab poetry.

This study, entitled (Images of Poetic Martyrdom in the Book of Al-Jim by Abu Omar Al-Shaybani), came to clarify Abu Amr's methodology in inferring evidence, the method he followed in explaining the meaning, and the extent of employing evidence in non-Arab work.

Keywords: Poetic Witness - Book of Al-Jim
Abu Amr Al-Shaibani - Methodology

المقدمة :

كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، أحد أئمة اللغة العربي الذين خدموا اللسان العربي، قدم للغة العربية كتاباً لغوياً لهجياً قيماً، امتاز بثروة لغوية ضخمة بما تضمنه من شواهد شعرية متنوعة وأمثال و آيات قرآنية متنوعة إذ استطاع أن يجمع أشعار العرب ويشافه الأعراب ويجاور أهل البادية فأورد بذلك الألفاظ المبهمة والغامضة مع تفسيرها وشرحها مع بروز شخصيته في معجمه مرجحاً ومؤكداً وموظفاً للشواهد الشعرية أيَّما توظيف .

ومن أسباب دراسة هذا الموضوع ما يلي :

١ – مكانة الشيباني حيث كان من الرواة المشهود لهم بسعة الحفظ والثقة والحرص والدقة والموضوعية وسط رجال القرن الثاني الهجري فشافه الأعراب وجاور أهل البادية وتأثر بهم ونقل عن العرب شيئاً كثيراً مما سمعه منهم له جهود في رواية الحديث إلى جانب اللغة والأشعار والنحو والغريب.[١]

٢ – مكانة كتاب الجيم كأول معجم في العربية من حيث التصنيف كما ذكر بعضهم[٢] اعتماداً على أنه ولد قبل الخليل وتوفي بعده – وأول من اتبع الترتيب الألف بائي ترتيب نصر بن عاصم .

٣– ما اشتمل عليه المعجم من مادة لغوية فريدة ولهجات عربية .

٤– كثرة الشواهد في كتاب الجيم وتنوعها وغزارتها ومعالجة الألفاظ من خلالها إذ أكثر من الاستشهاد بالشواهد الشعرية دون النثرية وقلل من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف.[٣]

لهذه الأسباب جاءت هذه الدراسة في هذا المعجم دراسة لغوية تحليلية معتمدة على تحليل الشواهد الشعرية في كتاب الجيم من بيان المنهج الذي سار عليه أبو عمرو الشيباني وطريقة الاستشهاد ودور ذلك في الكشف عن المعنى .

مفهوم الشاهد لغة واصطلاحاً :

يقتضي البحث في مفهوم الشاهد بحث مادته في المستوى اللغوي والاصطلاحي والفرق بينه وبين مصطلح المثال.

الشاهد لغة : هو اسم فاعل مأخوذ من الجذر اللغوي (ش هـ د) أصل واحد يدل على حضور وعِلم وإعْلام ولا يخرج شيءٌ من فروعه عن ذلك.[٤]

وقد ورد الشاهد في سياقه التداولي اللغوي مراداً به عدة معان دونتها المعاجم اللغوية[٥]، ولخصها صاحب القاموس المحيط بقوله (الشاهد من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، واللسان، ويوم الجمعة، والنجم، وما يشهد على جودة الفرس من جريه . [٦]

إن مفهوم الشاهد اللغوي بمعنى اللسان هو المقصود والمراد من النقول اللغوية المتعددة ، وهي الشواهد المستشهد بها في اللغة والنحو والبلاغة وسائر العلوم العربية ، وهذه الشواهد متنوعة متعددة منها شواهد القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن كلام العرب شعراً ونثراً والحكم والخطب وغيرها .

عرف التهانوي ت ١١٥٨ هـ الشاهد بأنه (الجزء الذي يستشهد به في إثبات القاعدة ؛ لكون ذلك الجزء من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم)[٧]

والمراد بقوله (الجزء) ليس موضع الشاهد فحسب ، وإنما الجملة كلها المشتملة على ذلك الشاهد سواء كان شاهداً شعرياً أو نثرياً ، فالمراد بالجزء هو ما اجتزئ من كلٍّ.

ونلحظ قصر التهانوي وظيفة الشاهد على إثبات القاعدة ، في حين أن وظيفته عند العلماء تتجاوز ذلك إلى بيان ما قد يعتري القاعدة من الشذوذ والاطراد في كتب النحو أو الحكم بصحة الاستعمال لكلمة أو تركيب أو بيان معاني المفردات ودلالاتها المتعددة كما هو في المعاجم اللغوية ، أو الاستشهاد على الصور البيانية والمحسنات البديعية كما في كتب البلاغة والأدب ، وغير ذلك من الوظائف .

لقد حظي الشاهد الشعري في كتب اللغة ومعاجمها بمكانة لا تقل عما هي عليه في الدرس النحوي[٨]، فقد فاضت كتب اللغة والمعاجم بعدد كبير من الشواهد الشعرية وقد تميزت بأمور منها :

١- توظيف الشاهد الشعري في الدرس اللغوي كان أسبق ظهوراً منه في الدرس النحوي كما هو الحال في استدلال الصحابي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالشاهد الشعري في تفسير غريب القرآن .

٢- إنَّ الشاهد الشعري أكثر وروداً وعدداً في معاجم اللغة وفي كتب النحو ومما يدل على ذلك شواهد الكتاب لسيبويه ، إذ بلغت الفاً وخمسين شاهداً. [٩]

في حين أن شواهد معجم الصحاح للجوهري بلغت ثمانية آلاف وخمسمائة شاهد.[١٠]

مما يدل على وضوح الفارق العددي بينهما ، وحرص المعجميون على إثراء معاجمهم بالشواهد الشعرية أكثر مما سواها في كثير من الأحيان ، مما جعل معاجمهم رافداً ومعيناً شعرياً كما هو الحال في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، إذ كان راوية ثقة للحديث الشريف ومع هذا فقد حرص في معالجته لمعاني الألفاظ على الاستشهاد بالشواهد الشعرية دون النثرية ، وقلل من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف.[١١]

٣- إنَّ الشاهد الشعري في المعاجم العربية يرد لأغراض لغوية كثيرة ومتعددة ومن أهم مقاصده : إثبات وجود كلمة أو وجود أحد معانيها في لغة العرب .

أو لبيان قضايا لغوية متعددة متعلقة بجوانب دلالية كالترادف والتضاد ، والمشترك اللفظي والإبدال وكل ما يطرأ على معنى الكلمة في تاريخ تطورها الدلالي وتغير معناها .

٤- كذلك يأتي الشاهد الشعري لبيان قضايا صوتية متعلقة بأصوات الكلمة وحروفها وطريقة نطقها وتركيبها وما يطرأ عليها من تغيرات صوتية .

٥- وقد يأتي الشاهد الشعري لبيان قضايا صرفيه متعلقة بأوزان الكلمة وتصاريفها ، كما يأتي لقضايا نحوية ولا يكاد يخلو معجم منها .

وقد يأتي الشاهد الشعري لأغراض لهجيه تتمثل في رصد لهجات العرب وما تضمنته من ألفاظ فصيحة وغريبة .

لقد تنوعت شواهد كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ما بين الأشعار والأرجاز والأمثال الأمر الذي جعل هذا المعجم مرجعاً أصيلاً من مراجع اللغة ، بثروته الضخمة من الألفاظ المتصلة بحياة البادية ، وبعنايته بلغات العرب ولهجاتها ، وبنسبة هذه اللغات إلى أصحابها في كثير من المواضع .

جاء معجم الجيم بما تضمنه من مواد لغوية خطوة أولى استصفى فيها أبو عمرو الكلمات من شعر القبائل الذي جمعه ثم ضم كل كلمة إلى شاهدها ، مصرحاً باسم القائل إن كان أو مشيراً إلى قبيلته إن فُقد اسمه.

وما أكثر ما جاء في كتاب الجيم : الأكوعي والمعدي والطائي والعماني يريد بذلك واحداً منسوباً إلى قبيلة من هذه القبائل، أو يجتزئ بذكر اسم القبيلة عندما يغيب عنه اسم القائل، مما يؤكد أنَّ أبا عمرو الشيباني كان لديه رؤية لغوية في التعامل مع الشاهد الشعري بما يخدم غرضه من التأليف ، وحرصه على الاستقصاء اللغوي للألفاظ الغريبة الواردة في كل شاهد ومكانتها لديه ، مما يؤكد على أن الشاهد الشعري من أهم اللبنات التي قام عليها العمل المعجمي.

ولا يخفى على أي لغوي سبب تسمية الكتاب (بالجيم) إذ تعددت الآراء اللغوية حول ذلك ، إلّا أن أكثر الآراء ترى أن حرف الجيم حرفاً مجهوراً على رأس الحروف المجهورة مع المبالغة في جهره فلا يلتبس ولا يمتزج بغيره ، على نحو ما جعل الخليل (العين) رأساً للحروف على ترتيب مخارجها.

صور الاستشهاد بالشاهد الشعري في معجم (الجيم) :

تعددت صور الاستشهاد بالشاهد الشعري في معجم (الجيم) وتنوعت تبعاً للمعاني التي ترد شاهداً عليها، إذ انقسمت صور الاستشهاد إلى ثلاثة أقسام هي :

أولاً :الاستشهاد بالشاهد الشعري في المعنى الواحد .

ثانياً : الاستشهاد بالشاهد الشعري في المعاني المتعددة .

ثالثاً : الاستشهاد بالشاهد الشعري احترازاً منه .

أولاً : صور الاستشهاد بالشاهد الشعري في المعنى الواحد

تنوعت صور الاستشهاد بالشاهد الشعري في المعنى الواحد في معجم الجيم على النحو التالي :

أ – أن يأتي بشاهد شعري واحد مفرد دون تعزيزه بشاهد آخر ومن ذلك قوله : (المستأبل):[١٢] الظلوم وأنشد :

قبيلان منهم خاذلٌ ما يُجيبني ومستأبلٌ منهم يَعُقُّ ويظلِمُ

وقوله : السماء تألَبُ [١٣]، إذا أمطرَت ، فهِي ألُوب وأنشد : عِشتْ عَلَيهِ أَلوبُ صَرْصَر .

(ب) – أن يتبع الشاهد الشعري بشاهد أو أكثر من أنواع الشواهد اللغوية الأخرى ليعزز الشاهد الشعري ويعضده ويقويه

ومن ذلك قوله (الحَول :ما يكون بين يَديّ الحَصّاد من الزَّرع فكُل إنسان منهم ما بين يديه حول من كلام اهل السراة)[١٤].

وقال :

يا صاح أَلْحِق حَوِلي وَحَولكْ إنَّ الركيبَ ليس لي وليس لك

وقال :

يا حِوَلي ليس لك القَبُول وليس فيك صارمٌ ملولُ .[١٥]

(ج) – أن يبدأ بالشواهد اللغوية ثم يُعَقِّب عليها ويعززها بالشاهد الشعري ،ومن ذلك قوله : (أول المطر : الحَشاد ، والحشاد أسرع الأرض سيلاً ،وهو المحفل ،ثم تفريغ الشِّعاب : يقول الرجل :مطرت بذلك المكان ،ففُرِعِّت على شِعابه ،وذلك أن تسيل أعالي الشعاب ولا يبلغُ أسافلها ،ويقال : مُطرتُ سيل العَزازُ مُعْنِعاً ،ومطِرت سيل الرِّحبة المِحِلَّة ،ثم الجود ،ثم الوَابل ،وأشده الساحِية ، وذلك أنَّ سَيله يَسْحَا الأرضَ ينزع جِلدها ،ويقال :سحاها .

والغيث لايزال وابِلاً مادام رعده في قيدايه ،فاذا رجع الى مؤخره انقطع المطر ،وقال :هذا غيث ذو وحم، وقال: إذا وجدنا القرة والابردة في الربيع قلنا : هذا وحم غيث قد دنا).[١٦]

(د) – أن يعضد الشاهد الشعري بشاهد شعري آخر أو أكثر من باب التأكيد والتوثيق للمعنى وقد يكون من باب الاستئناس بالشاهد الآخر .

ومن ذلك قوله :

(المحْتَل الذي أحثله الدهرَ بسوء الحال ، قال أبو النجم :

خوصاءَ تَرْمِي باليتيمِ المِحْثَلِ[١٧]

وقال ذو الرُّمَّة :

بها الذئب محزونا كأنَّ عُواءَهُ

عُواءُ فَصِيلٍ آخِر الليل مُحْثَلِ[١٨]

وقال : الهِزْهُزَة :البئر الكثيرة الماء[١٩]

وأنشد :[٢٠]

هُزْهُزَةٌ تُنْزَعُ بالعِقال

بين حَليفي سَلَمَ وَضَال

وأنشد :

قَدْ صَبَّحَت والماء يجري حبَبَهُ

هزاهِزَ البحر تعجُّ قصبَه .

(هـ) – يسهب أحيانا في إيراد الشواهد الشعرية للمعنى الواحد وهذا المعنى واضحا جلياً لا يحتاج إلى تعدد الشواهد لإثباته ، ولكن من باب إثراء الشاهد الشعري في المعجم .

ومن ذلك قوله : (الهِجْرَعُ مِنْ الرِّجالِ :الأحمقُ. [٢١]

وقال العامري :

وكان ابن أمي لا قصيراً مُزَنَّداً

ولا هِجْرَعاً ضخم الشَّراشِيفِ جافياً

سبطراً كَأُحطامِ الرديْنِّي شَعْشَعَا

يرى للسِّلاح في حَشاه مَرَاقِيَا

أَلاَ هَلْ أتى الأقوامَ أنَّ فَتَاهمُ

وَحوضَ النَّدى أمْسَى بِمكةَ ثَاويا

مُجاورَ بيتِ الله في خيرِ عُصْبَةٍ

وأقْرَبهم منه إلى الله دَاعِيَا

(و) . أيضا قد يستشهد بشاهد شعري واحد على معنى واحد لمادة لغوية واحدة ضمن شواهد متعددة على مواد أخرى ليست ضمن موطن الاستشهاد .

ومن ذلك ذكره لمعنى العنابج بقوله والعنابج :الجافي .

ثم استشهد على هذا المعنى بشاهد قبله بقوله :

قال راشد: رأتك ابنُة العَمْريِّ راعي ثَلَّةٍ

سَرِيعاً على لَوْمَائِها أشنَج النَّحْبِ [٢٢]

عنابجُ بَهمٍ لَمْ تُتشَاعِرْ مُهَذَّبا

حديداً ولم تَذْعر صِيادا مع الرَّكْب

ولم تَقْرِ أضيَافاً فتُجزِيء قِرَاهمُ

ولم تشبَع العُرجَ الغِراثَ من النَّهْب

فلمَّا سَقَتك القيظَ صِرْفاً وأَتْأَقتْ

بِأْرِي على جنبيك أسوَد كالنحْب

نَحَب الطَّلح :قَشَرَهُ ، والأَرى :كما تأرى البُرْمة وهو الوسخ. [٢٣]

فقد استشهد على معنى النحب ثم أورد بيتاً شعرياً على معنى العنابج في مادته اللغوية ثم أورد بعد ذلك عدة أبيات مستشهداً بها على معانٍ متعددة لمادة لغوية أخرى مثل : النَّحْب.

وهذه الزيادة تيسر على القارئ فهم الشاهد بدلاً من بِتره من موضعه ، ولا شك أن هذا المنهج الذي اتبعه أبو عمرو الشيباني يقوي جانب الاستشهاد والاستدلال ، ويقرب المعنى ،ويساعد على فهم موضع الشاهد، أضف على ذلك أنه يدل على سعة معرفة المصنف بالشعر ورواياته .

(ز) . كان أبو عمرو الشيباني يبدأ بالشاهد الشعري قبل ذكر مادته اللغوية إذ يأتي بمعنى المادة مستشهداً بشواهد أخرى لمواد لغوية ضمن سياق الشاهد الشعري الأول ومن ذلك قوله :

أرّى بِكَفَّيه وأقْعس رَأسَهُ

وحَظْرَبَ نفخاً مَسْكَهُ فهو حاظِبُ

أي ملآن .وقوله: أرَّى :أنشب كفيهِ في الأرضِ يعني الضَّب[٢٤].

فَلَمَّا رأيتُ القبضَ يزدادُ فترةً

وأيقنتُ أنَّ الضَّبَ لابُدَّ ذاهبُ

قمتُ وعِيدان السَّلِيخة قد جَذَتْ

جُذُوَّ المرامي بين بادٍ وغائِب

والسَّليخةُ :ما بقي من جَذْل العَرْفَج وأصله[٢٥].

والمتأمل في هذا الشاهد يلحظ أنَّ أبا عمرو الشيباني استشهد على معنى (أرَّى) بمعنى أنشب ثم استكمل بأبيات أخرى ضمن السياق ليشرح معنى (السَّلِيخة)وهي ما بقي من جذل العرفج وأصله .

(ح) كان أبو عمرو الشيباني يوظف القصة في شرح المعنى الواحد ،وهذا الجانب يعد من أهم الأمور التي ظهرت في كتاب الجيم ،وذلك لما له من أهمية في فهم الشاهد وبيان معناه ،بل حتى يتمثل القارئ هذا المعنى بكل تفاصيله ودقائقه في ضوء قصة الشاهد .

ومن ذلك قوله :(وقال رجلٌ مِنْ بني سعد :وأتى جبلاً يقال له طِمِرٌّ ،فاصطاد من ضِبَابه وأَرَك به هو وأهلُه فقال :

والله لَولا أَكْلُةٌ فِي المر

بكبدٍ بُكشيةٍ بَظْهر

لقد خَلا مِنَّا قَفَا طِمِرِّ [٢٦]

وقال : (إذ كل شيء يتكلم ولا يأكل الانسان الضب ،ولا يدري ما هو فناداه ضب :يا إنسان يا إنسان ،حتى إذا نظر إليه قال :وتلك ما تركت بالواد ،تركت أيَّما زاد ،كشي بأكباد .فرجع إليه الإنسان فأخذه ،فقال :أخيك أخيك ! فأرسله مثلاً ، فلمَّا ذهبَ عنه ناداه بمثل الكلام الأول ،فرجع إليه ،فسحطه وأكله ،فلم يزالوا به يأكلونه بعد).[٢٧]

(ط) كان أبو عمرو الشيباني يستدل بشواهد شعرية على بعض المواد اللغوية دون أن يذكر معناها مكتفيا بالاستدلال بالشاهد في توضيح المعنى حيث يأتي بمادتين لغويتين مختلفتين مع شاهدين مختلفين ومن ذلك قوله :

(في الأحراح)[٢٨]

يَامَن يَرىَ الظَّعن بالعَلياءِ غَادِيةً

على مَراكب ساج غَيرَ أحراح

وقال أيضا في (الحَدَابر)[٢٩]

وأيسارَ لُقْمانَ بن عادٍ سَمَاحةً

وخِصْباً إذا ما الشَّولُ أضْحَت حَدَابِرَا

إذ نلاحظ أن أبا عمرو الشيباني استشهد ببيت من الشعر على معنى كلمة (الأحراح) إلا أنه لم يوضح المعنى المراد منها ،كذلك هو الحال في معنى (الحدابر) ،اكتفاء منه بالاستدلال بالشاهد الشعري .

ثانياً : صور الاستشهاد بالشاهد الشعري في المعاني المتعددة :

ذكر الشيباني بعض المعاني المتعددة في المعاني الواحدة ، وقد تنوعت صور الاستشهاد عليها بالشاهد الشعري على النحو التالي :

(١) – أن يأتي بشاهد واحد على أحد المعاني التي ذكرها للمادة دون المعاني الأخرى ، ومن ذلك قوله : (البؤبؤ : الأصل ،قال :

فِي بُؤبؤِ المجْدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

والبؤبؤ أيضا : رأس المكحلة ، وبدن الجرادة بلا رأس ولا قوائم ، وإنسان العين ، وبُحبوحةُ كُلِّ شَيء بُؤبُؤه).[٣٠]

(٢) – أن يأتي بشاهدٍ واحد يجمع معنيين مختلفين لمادة واحدة ، فيكون جناساً تاماً بين الكلمتين ومن ذلك ما ذكره في مادة (ص و ر) من أن كلمة الصُّوار والصِّوار بالضم والكسر هي القطيع من بقر الوحش ، والصِّوار بالكسر أيضاً وعاء المسك ، وقد جمع بشار بن برد المعنيين بقوله [٣١]: إذا لاح الصِّوار ذكرتُ ليلا ، وأذكُرها إذا نفخ الصِّوار .

(٣) – أن يأتي على جميع المعاني أو أغلبها بشاهد شعري واحد مما يؤدي إلى تعدد الشواهد الشعرية في المادة الواحدة ، ومنها قوله في مادة (ص د ع) :

والصديع : الصبح ، لأنه يصدع الليل أي يشُقه قال:[٣٢]

وكم من غائطٍ من دُون سَلمى قَليل الأُنسِ ليسَ بِه كتيعُ

بهِ السِّرحانُ مفترِشاً يديه كأن بياض لَبَّتِهِ صَدِيعُ

ثالثاً الاستشهاد بالشاهد الشعري احترازاً منه :

يستشهد أبو عمرو الشيباني في بعض المواضع بشواهد شعرية ليس للاستدلال بها على المعاني ،وإنما للاحتراز منها ،وبيان أنها ليست من الباب ،ولا ينطبق عليها المعنى الذي يتحدث عنه ، فينكرها منعا للبس الذي قد يقع فيه القارئ ،ويظن أنها من الباب الذي ذكره، ومن ذلك قوله (الجَدَثُ :القبرُ ،والجمعُ :أجْدُثَ ،وأَجْدَاثٌ وأمَّا قول المنتَخلِّ الهُذَلِيَ :[٣٣]

(عَرَفتُ بأجدثٍ فنعاف عرْقٍ علامات كتحبير النَّمَاط

ويروى (قَوٍّ علاماتٍ) فَأجْدُثٌ :موضعٌ ،ومنه أَيضاً قوله (الدعج . بالتحريك . شدة سواد العين مع سعتها ،يقال :عين دعجاء،[٣٤] وأما قول عمرو بن أحمر الباهلي :

ما أم عُفْرٍ على دَعْجَاءَ ذِي عَلَقٍ يَنْفِي القَرَاميدَ عنها الأَعْصَمُ الوَقِلُ

فِي رَأْسِ خلقاء من عنقاء مشرفةً لا يبتغى دونها سهل ولا جبل

فهي هضبة عن أبي عبيدة[٣٥]

الاستشهاد بالشاهد الشعري في غير مادته اللغوية :

الاستشهاد بالشاهد الشعري في قضايا لهجية :

وهي الشواهد التي مثل بها أبو عمرو الشيباني على صفات لهجيه نسبت إلى بعض القبائل العربية ومن ذلك قوله :(الإشاءة :الاضطرار و أهل الحجاز يقولون الإجاءة تقول :ما أجاءك إليّ كذا وكذا ؟ أي ما اضطرك إليه .[٣٦]

قال الله تعالى (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة).[٣٧]

وقال الأسدي :[٣٨]

كَيْمَا أُعِدهّم لأبعدَ منهُم ولقد يُجَاءُ إلى ذَوي الأحقادِ

وقال الأخطل :[٣٩]

وأطعنُ إنْ أشِئْتُ إلى الطِّعان .

وفي الأمثال : قد أشِئْتُ عقيل إلى عقلك، [٤٠]أي قد اضطررت إلى عقلك ، هذه الظاهرة تمثل إبدالاً صوتياً يظهر في جعل حرف مكان آخر ، وهذا النوع من الإبدال أوسع من الإبدال الصرفي لأنه يشمل حروفاً لا يشملها الإبدال الصرفي إذ يشمل حروف الهجاء كلها .

وهذا النوع من الإبدال يعتمد على طريقة أداء اللهجات العربية وله تأثير كبير على تنوع اللهجات ولا يتقيد بشروط معينة.[٤١]

ومن ذلك أيضاً قوله : (تقول بني أسد . الزِّملُ والزَّميلُ : رديفك)

وأنشد :

حتّى تكلَّف من زَميلٍ حاجةً يوماً تكلَّف حاجةَ الزِّمْل)[٤٢]

نتائج الدراسة :

كشفت الدراسة عن نتائج من أهمها ما يلي :

١- مدى عناية أبي عمرو الشيباني للشواهد الشعرية ودرايته بها ، حيث رفد المعجم العربي بشواهد كثيرة لم تكن في المعاجم المتقدمة عليه .

٢- لم يكن لدى أبي عمرو الشيباني منهجية محددة في طريقة إيراد الشاهد الشعري ، إذ يورد الشاهد في بعض المواضع بعد المادة اللغوية وأحياناً يتبع الشاهد الشعري الواحد بشواهد عدّة ليعزز الشاهد الأول ويقويه .

٣- كانت بعض الشواهد الشعرية لدى أبي عمرو الشيباني تُذكر في بعض المواد دون ذكر معناها فتأتي المادة اللغوية مع الشاهد الشعري دون توضيح للمعنى واكتفاءً بالشاهد الشعري

٤- إسهاب أبو عمرو الشيباني يُسهِبْ في إيراد الشواهد الشعرية على المعنى الواحد وهذا المعنى واضحاً جليا لا يحتاج إلى تعدد الشواهد لإثباته ، ولكن من باب إيراد الشاهد في المعجم مما يكشف عن مدى درايته وسعة اطّلاعه على مصادر الشعر ودواوينه .

٥- استطاع أبو عمرو الشيباني أن يكشف عن مدى أهمية الشاهد الشعري في شرح المعنى وتفسيره مما يؤكد على قدرته اللغوية الفذّة .

٦- وظّف أبو عمرو الشيباني معرفته اللغوية في الكشف عن لهجات العرب واختلافها ومظاهر كل لهجة في جميع المستويات اللغوية .

٧- استطاع أبو عمرو الشيباني أن يوظّف السياق الخارجي في الكشف عن المعنى من خلال ذكر بعض القصص في شرح مواده ثم الإتيان بالشاهد الشعري ليعزز به معنى المادة اللغوية .

قائمة المصادر والمراجع :

١- البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٨م .

٢- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

٣- الاحتجاج بالشعر في معجم الصحاح الجوهري ، رفاه جوهرجي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٢هـ .

٤- ديوان أبو النجم العجلي ، الفضل بن قدامه ، جمع وتحقيق محمد أديب عبد الواحد ، مطبوعات مجمع اللغة العربي ، دمشق ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م

٥- ديوان الأخطل ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٦- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٧- ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت — لبنان ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .

٨- ديوان الحماسة ، لأبي تمّام ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

٩- ديوان ذي الرُّمة ، قدم له وشرحه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ -١٩٩٥م .

١٠- ديوان الهُذليين ، الشعراء الهُذليُّون ، ترتيب وتعليق محمد محمود الشنقيطي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

١١- شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، خالد جمعة ، مكتبة دار العروبة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م .

١٣- علم اللغة وصناعة المعجم ، دكتور علي القاسمي ، الناشر : عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٤- القاموس المحيط للفيروزآبادي ،تحقيق مكتبة تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، إشراف محمد نعيم العرقسوسي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .
١٥- كتاب التعريفات – الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٦- كتاب الجيم ، أبو عمرو إسحاق الشيباني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، راجعه محمد مهدي علّام ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٧- كشّاف اصطلاح الفنون – للتهانوي ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
١٨- الكليات لأبي البقاء الكفوي ، تحقيق محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٨٦م .
١٩- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ .
٢٠- اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، ليبيا – تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م .
٢١- مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .
٢٢- المعجم المفصّل في شواهد العربية ، إميل بديع يعقوب .
٢٣- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٢٤- المفصّل في المعاجم العربية ، دكتور حمدي بخيت عمران ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .
٢٥- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد طنطاوي ، تحقيق أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

٢٦- وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلّكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت .

---

(١) البحث اللغوي عند العرب ، دكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة السادسة ، ١٩٨٨ م

(٢) وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي ت ٦٨١ هـ ، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت ٢٠١/١

(٣) المفصل في المعاجم العربية د. حمدي بخيت عمران، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م، ص ١١٥

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (ش هـ د) ٢٢١/٣

(٥) تهذيب اللغة محمد بن أحد الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ، ٢٠٠١م، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م - ٤٩٤\٢ (ش هـ د)، لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، ٢٤٠/٣ (ش هـ د)، كتاب التعريفات للجرجاني ، ١٢٤

(٦) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م .

(٧) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ،تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ١٠٠٢/١ ،كتاب التعريفات للجرجاني ، ٣ /٢٤٠ (ش هـ د) ، القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٢٤ (ش هـ د)

(٨) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد طنطاوي ، تحقيق أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص ١٩٧

(٩) شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، دكتور خالد جمعة ، مكتبة دار العروبة ، الكويت الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ

(١٠) الاحتجاج بالشعر في معجم الصحاح للجوهري ، رفاه جوهرجي ، ٣٥ رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٢هـ

(١١) المفصل فالمعاجم العربية ، دكتور حمدي بخيت عمران ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص: ١١٥

[١٢](١٢) كتاب الجيم أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، راجعه : محمد مهدي علّام ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م ، ٦٣/١ باب الألف

[١٣](١٣) السابق : ٦٣/١ (باب الألف) .

[١٤](١٤) كتاب الجيم : ١٧٢/١ ، (باب الحاء)

[١٥](١٥) المعجم المفصل في شواهد العربية ، إميل يعقوب ، ٣٨٥/١١ .

[١٦](١٦) كتاب الجيم : ١/ ١٧١ ، (باب الحاء)

[١٧](١٧) الشطر من الرجز له في ديوانه ٣٥٢،ديوان أبو النجم العجلي الفضل بن قدامه ،جمع وشرح وتحقيق د محمد أديب عبد الواحد ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٧.٢٠٠٦م.

[١٨](١٨) ديوان ذي الرمة ،قدم له وشرحه أحمد حسن بسج ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى

[١٩](١٩) كتاب الجيم ، ٣١٧/٣، (باب الهاء) ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص : ٢٣١

[٢٠](٢٠) السَّابق ، ٣١٨/٣ ، (باب الهاء) .

[٢١](٢١) كتاب الجيم ،٣٢١/٣ (باب الهاء)

[٢٢](٢٢) النَّحبُ :الكَسْبُ

[٢٣](٢٣) كتاب الجيم :٢٨٣،٢٨٢/٢ (باب العين)

[٢٤](٢٤) كتاب الجيم ،٧٢/١(باب الهمزة)

[٢٥](٢٥) السليخة :هي ما ليس فيه مرعى وإنما هو خشب يابس والعرب تقول للرمث والعرفج إذا لم يبق فيهما مرعى للماشية ما بقي منهما إلا سليخة ،لسان العرب لابن منظور ،٣٢٣/٦ (باب السين)

[٢٦](٢٦) كتاب الجيم ،٧٢/١ (باب الطاء)

[٢٧](٢٧) السابق ، الصفحة نفسها ، (باب العطاء)

[٢٨](٢٨) السابق ٢٠٤/١ (باب الحاء)

[٢٩](٢٩) ديوان أوس بن حجر ،تحقيق محمد يوسف نجم ،دار بيروت ،١٩٨٠ ، ص : ٣٣. والحدابر :هي الناقة التي بدا عظم ظهرها ونشزت حراقيفها من الهزال ، انظر لسان العرب لابن منظور ٧/٤.

[٣٠](٣٠) كتاب الجيم ، ٢٢١/١ ، (باب الباء) .

[٣١](٣١) السابق ، ٦٧/٣ ، (باب الصاد) .

[٣٢](٣٢) السابق ، ١٤٦/٣ ، (باب الصاد) .

[٣٣](٣٣) ديوان الهذليين ،ترتيب وتعليق :محمد محمود الشنقيطي ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، ١٣٨٥-١٩٦٥م ،١٨/٢

[٣٤](٣٤) كتاب الجيم ،٢٥٠/١ (باب الدال)

[٣٥](٣٥) ديوان الهذليين ،١٣٤، ١٣٥

[٣٦](٣٦) كتاب الجيم ، ٧٠/١ (باب الهمزة)

[٣٧](٣٧) سورة مريم ، آية رقم ٢٢

[٣٨](٣٨) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٧م ، ٧٨/١

[٣٩](٣٩) ديوان الأخطل ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، صفحة : ١٩٢

- عقيل اسم رجل ، وأشِئت قل أُلجِئْتُ يريد لما أُلجِئت إلى عقلك قال أبو عمرو : أُشِئت إلى عقلك ، قال : والعقل العَرَجُ وكان عقيل أعرج .
- يُضرب هذا المثل للرجل يقع في أمر يهتم للخروج منه فيقال : اضطررت إلى نفسك فاجتهد فإنك وإن كنت عليلاً إذا اجتهدت كنت قمِناً أن تنجو .

[٤٠](٤٠) مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١ / ٣٦٦ المثل رقم ١٩٦٧

[٤١](٤١) اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، ليبيا – تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م ، ٣٤٨/١.

[٤٢](٤٢) كتاب الجيم ، ٥٩/٢ ، (باب الزاء) ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ، ص ١٣٠٦ (باب اللام) ، ولسان العرب لابن منظور ، ٨١/٦ ، (باب الزاي) .